



عنوان البحث:

الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف

الباحث: خالد بن مبارك بن سالم الذخري

مشرف البحث: د. سعيد بن سليمان بن خلفان الوائلي

مناقش البحث: د. محمد عبد الرحيم الزيني

سنة التخرج: ٢٠١٩-٢٠٢٠ م

شكر وعرفان

أشكر كل من ساعدني لإنجاز هذا البحث المتواضع وأخص بالشكر أخي العزيز بدر بن مبارك بن سالم الذخري وزملائي الطلبة وأشكر كل من دعا لي بالخير وتمنى لي الأمنيات الجميلة سائلا المولى عز وجل أن يجعل مساعدتهم لي في ميزان حسناتهم متمنيا لهم التوفيق في الحياة العلمية والعملية.

ملخص البحث

إن ما يثير اهتمامنا ويجعلنا نفكر لماذا خلق الله سبحانه وتعالى الناس مختلفين، ويظهر هذا الاختلاف في الواهم واجسادهم وعقولهم وأديانهم ولغاتهم ولهجاتهم وأشياء أخرى...

نستنتج من هذا حتمية الاختلاف وأنها سنة كونية ولكن، المشكلة التي أود معالجتها سبب انتشار الفتنة وظهور التفرق المذموم والتشتت القاتل لإبداع هذه الأمة المباركة، وماهي الركائز التي يتركز عليها الإنسان من أجل التعامل مع هذا الاختلاف، حيث سيكون البحث بعنوان (الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف) ولقد اعتمدت الدعائم الموجودة في كتاب الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، للدكتور يوسف القرضاوي.

ويحتوي البحث على فصلين، الفصل الأول مدخل في الاختلاف وفيه أربعة مباحث تكلمت في هذه المباحث عن معنى الاختلاف، وأنواعه، وأسبابه، وعلاقة هذا الاختلاف بالمجتمع.

ولقد احتوى الفصل الثاني على بعض الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف، وفيه سبعة مباحث، تناولت فيها المفاهيم المتعلقة بعنوان البحث، وبدأت بالتحدث عن الدعائم الستة ألا وهي الإخلاص لله والتجرد من الأهواء، والتحرر من التعصب، وإحسان الظن وترك الطعن والتجريح، والبعد عن المراء واللدد في الخصومة، والحوار بالتي هي أحسن، وختمت البحث بمبحث فقه الاختلاف عند الإباضية ذكرت فيه بعض النماذج من علمائنا الإباضية وكيف يتعاملون مع غيرهم من المذاهب والعلماء.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: {وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: ١٠٣).

وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} (الأنعام: ١٠) ويقول الله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (هود ١١٨ - ١١٩) أما بعد:

إن الحفاظ على وحدة الأمة ولم شملها يوجب على العلماء في كل عصر وفي كل زمان وفي كافة الأماكن والبلدان أن يكتبوا ويتكلموا حول نبذ التعصب وكيفية توحيد الأمة يقول الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء الآية ٩٢)، فكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصا شديدا على توحيد هذه الأمة ونبذ التعصب بكل أنواعه وأشكاله، فالأمة الإسلامية رهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة وسبب خلقهم ومعاشرهم واحد فيجب أن تكون كلمتهم واحدة وأن يتحدوا لا أن يتفرقوا ويتنازعو يقول الله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (الأنفال: ٤٦)

فمن هذا المنطلق سيكون محور بحثي إن شاء الله عن هذا الاختلاف وما هي أسبابه وكيفية التعامل معه ونحاول فيه أن نعالج مشكلة الاختلاف الذي يشتت الأمة ويفككها، يقول سلمان

العودة "فمن المهم النظر إلى الخلاف بواقعية، وتكوين اللياقة النفسية لتقبله، والتركيز على أسلوب التعاطي مع الخلاف، والآداب التي يتحلى بها من يتجاذبون القضايا ويختلفون حولها؛ فإن هذا سيردم كثيرا من الخنادق الفاصلة ويصل بين الجزر المتباعدة، ويقرب الحقيقة ويجلي الرؤية، بعيدا عن التعصب والهوى، وما يتفرع عنها من إثارات وثارَات نفسية"^١ فلا بد من توحيد الكلمة ولم تشمل هذه الأمة والنظر إلى الخلاف من زاوية أنه اختلاف تنوع وثرَاء وفي هذا البحث المتواضع نتناول هذه الأمور تحت عنوان (الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف) التي ذكرها الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الصحة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم).

الفصل الأول: مدخل في الاختلاف.

المبحث الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: أنواع الاختلاف.

المبحث الثالث: أسباب الاختلاف.

المبحث الرابع: علاقة الاختلاف بالمجتمع.

الفصل الثاني: من الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات.

المبحث الثاني: الإخلاص لله والتجرد من الأهواء.

المبحث الثالث: التحرر من التعصب.

المبحث الرابع: إحسان الظن وترك الطعن والتجريح.

^١ - سلمان بن فهد العودة، كيف نختلف؟، ط١، إصدارات الإسلام اليوم، ١٤٣٣هـ، ص٩.

المبحث الخامس: البعد عن المراء واللد في الخصومة.

المبحث السادس: الحوار بالتي هي أحسن.

المبحث السابع: فقه الاختلاف عند الإباضية.

الفصل الأول: مدخل إلى الاختلاف

المبحث الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف الاختلاف لغة.

الاختلاف: افتعال مصدر اختلف، واخْتَلَفَ: ضِدُّ اتَّفَقَ^٢، يقول ابن فارس ومنه قولهم : اختلف الناس في كَذَا ، والناس خلفه أي مختلفون ؛ لأن كُلَّ واحدٍ مِنْهُمْ ينحي قَوْل صاحبه ، ويقيم نفسه مقام الَّذِي نَحَاهُ^٣. "

"وَحَالَفْتُهُ مُخَالَفَةً وَخِلَافًا وَتَخَالَفَ الْقَوْمُ وَاخْتَلَفُوا إِذَا ذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خِلَافٍ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْآخَرُ وَهُوَ ضِدُّ الْإِتِّفَاقِ وَالْإِسْمُ الْخُلْفُ بِضَمِّ الْخَاءِ"^٤. والخِلْفَةُ، بِالْكَسْرِ: الاسمُ مِنَ الْخِلَافِ، أي خِلَافُ الْإِتِّفَاقِ.° والظاهر لي أن الخلاف لا يكون إلا ضد الاتفاق، ودائماً نتيجة مدمومة والخلاف ضد الاتفاق ولك يمكن أن لا يكون ضد الاتفاق فعدم الاتفاق في الاختلاف ليس مدموماً دائماً فقد يكون إيجابياً وهذا هو الأكثر، فقد يكون اختلاف ثراء وتنوع وهذا الذي يعطي معنى الاختلاف جمالية والاختلاف أراه أعم وأكبر من أن يكون فقط بمعنى التضاد وهذا الذي سنبحث عنه في النقاط القادمة.

^٢ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، (بيروت)

ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، باب الفاء فصل الخاء ، ج ١ ، ص ٨٠٨

^٣ - أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة،

دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، باب خلف، ج ٢ ص ٢١٣

^٤ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت)، ج ١، ص ١٧٨.

^٥ - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرِّيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية ، ج ٢٣ ، ص ٢٥١ ، فصل الخاء مع الفاء.

المطلب الثاني: تعريف الاختلاف اصطلاحاً

الخلافاً: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ أو لإبطال باطل.^٦ الاختلاف: افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه، ذكره (الحرالي^٧).^٨ والاختلافُ والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلافُ أعم من الضدِّ، لأنَّ كلَّ ضدِّين مختلفان، وليس كلَّ مختلفين ضدِّين.^٩ أي أن السواد والبياض مثلاً ضدان مختلفان، أما الحمرة والخضرة فمختلفان غير ضدِّين. والخلاف يحمل معنى الضدية ومعنى المغايرة مع عدم الضدية.

والضدان غير المتناقضين، فالضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان، فيحل محلّهما شيء آخر، فلا يجوز أن نقول أحمد طويل وقصير ونجمع الضدية، ولكن يمكن أن نقول أنه ليس طويلاً ولا قصير ولكنه متوسط الطول، أي أن هناك وسط بين الضدية.

أما المتناقضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان، كالإيمان والكفر، أي لا يمكن أن نقول أحمد طويلاً وليس طويلاً أما أن نقول أنه طويل أو ليس طويلاً ولا وسط بين الإثنين.

الاختلاف: هو لفظ مُشْتَرَك بَيْنَ مَعَانٍ، يُقَالُ: (هَذَا الْكَلَامُ مُخْتَلَفٌ) إِذَا لَمْ يَشْبِهْ أَوَّلَهُ آخِرُهُ فِي الْفَصَاحَةِ أَوْ بَعْضُهُ عَلَى أَسْلُوبِ مَخْصُوصٍ فِي الْجَزَالَةِ وَبَعْضُهُ عَلَى أَسْلُوبِ يُخَالِفُهُ وَالنَّظْمِ الْمُبِينِ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ فِي النَّظْمِ مُنَاسِبٌ أَوَّلُهُ آخِرُهُ وَعَلَى دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ

^٦ - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة

من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ج ١، ص ١٠١.

^٧ - الحرالي: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ التَّجَنِّيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٦٣٨ هـ - ١٢٤١ م)، أصله من "حرالة"، مفسر من علماء المغرب. من كتبه "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل".

^٨ - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب - القاهرة، ط ١، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ص ٤١، ج ١.

^٩ - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق بيروت، ط ١ - ١٤١٢ هـ، ص ٢٩٤، باب خلف.

وَلَذَلِكَ كَانَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وَأَفْصَحَهُ^{١٠} ويقول الله تعالى {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء الآية ٨٢)

الفرق بين لفظي الخلاف والاختلاف:

لم يفرق غالبا علماء الأصول والفقهاء بين الخلاف والاختلاف، فهما بمعنى واحد فإذا أطلقوا الاختلافات الفقهية أرادوا بذلك علم الخلاف، وكما قال الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)^{١١}: مراعاة الخلاف، وقصد به الأدلة المختلف فيها، وأيضا علماء أصول الفقه في مسألة: هل يتقيد انعقاد الإجماع بعدم وجود خلاف سابق في المسألة؟ فمنعه كثير ومنهم الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤٤هـ) في إحدى الروايتين عنه^{١٢}، وقال الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وأحمد وابن حزم (ت ٤٥٦هـ) وغيرهم: قول القائل: لا أعلم خلافا بين أهل العلم، لا يكون إجماعا، لجواز وجود الاختلاف^{١٣}.

وقد فرق بعض العلماء بين الخلاف وبين الاختلاف في الاصطلاح، من أربعة وجوه ذكرها أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) في كلياته، وهي:^{١٤}

١٠- أيوب بن موسى الحسيني القرمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (مؤسسة الرسالة - بيروت)، ج ١، ص ٦٠، باب الألف والحاء.

١١- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (دار ابن عفان)، ط ١ (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٥، ص ١٠٦.

١٢- أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، (المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق)، ج ١، ص ١٩٨.

١٣- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، (دار الكتاب العربي)، ط ١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ج ١، ص ٢٣٧. (بتصرف).

١٤- الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، باب الألف والحاء، ج ١، ص ٦١.

- ١-الاختلاف هو أن يكون الطريق مختلفاً، والمقصود واحداً. والخلاف : هو أن يكون كلاهما (أي الطريق والمقصود) مختلفاً.
- ٢-والاختلاف: ما يستند إلى دليل. والخلاف: ما لا يستند إلى دليل، وأوضحه بعضهم^{١٥} بقوله: القول المرجوح في مقابلة الراجح يقال له خلاف لا اختلاف.
- ٣-الاختلاف: من آثار الرحمة، والخلاف: من آثار البدعة.
- ٤-لو حكم القاضي بالخلاف، ورفع لغيره يجوز فسخه، بخلاف الاختلاف، فإن الخلاف: هو ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد، وهو ما كان مخالفاً للكتاب والسنة والإجماع. وبه يتضح أن الخلاف أعمق وأبعد من الاختلاف، فالأول مرفوض، والثاني مأذون فيه شرعاً، وهو إعمال لملكة الاجتهاد، ومعطيات العقل.
- وأرى أن بين الخلاف والاختلاف تداخل ولكن يفرقان في أن الخلاف إذا وقع تكون نهايته حاسمة فإذا كان المختلف فيه الأصل أنه لا يختلف فيه مثل الخلاف في الأدلة القطعية قطعية الثبوت فيكون مذموماً وحراماً، وإن كان المختلف فيه يسع فيه الخلاف فتكون نتيجته أقل حرمة وأقل ضرراً، أما الاختلاف فدائماً هو فيه مرونة واتساع وتنوع والإختلاف و لا يجب أن يصل إلى خلاف .

^{١٥} - محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، (مكتبة لبنان - بيروت)، (ط ١ - ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٦٦، باب حرف الألف.

المبحث الثاني: أنواع الاختلاف.

تنوعت التقسيمات وتعددت عند العلماء في أنواع الخلاف ولكن في الحقيقة ترجع إلى نوعين اثنين وإن اختلفوا في اللفظ والدلالة.

فبعض العلماء يقسم الخلاف إلى خلاف تنوع وخلاف تضاد، وبعضهم يقسمها إلى مباح ومحرم، ومنهم من قسمه إلى خلاف في الأصول وخلاف في الفروع، ومنهم من قسمه إلى محمود ومذموم... وهكذا.

وهي كما ذكرنا ترجع في الحقيقة إلى نوعين: ^{١٦}

المطلب الأول: النوع الأول: الاختلاف المذموم.

ويكون في الحالات الآتية: ^{١٧}

١ - الاختلاف في مسائل العقيدة المتفق عليها عند علماء المسلمين.

إن الاختلاف في المسائل العقدية اختلاف مذموم لأنها ثابتة في الكتاب والسنة وقد أجمع عليها الصحابة فلا يجوز الاختلاف فيها.

فوجود الله تعالى ووحدانيته، وملائكته وكتبه ورسالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم والبعث بعد الموت ونحو ذلك... أمور لا مجال فيها للاختلاف، من أصاب فيها فهو مصيب، ومن أخطأه فهو كافر فهذا اختلاف مذموم لأن العقيدة ثابتة بنصوص قطعية في الكتاب والسنة وقد أجمع عليها الصحابة فلا يصح أن يكون فيها اختلاف من قبل

^{١٦} - م. د. عباس علي حميد، فقه الخلاف في ميزان علم الأصول، كلية العلوم الإسلامية/جامعة ديالي، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ص ٨.

^{١٧} - د. يوسف بن عبد الله الشبيلي، فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، الباب: النوع الأول: الاختلاف المذموم، ج ١، ص ٥. (بتصرف).

المسلمين، وأما خلاف الكافرين فيها فمفروغ من بطلانة.^{١٨}

فالاختلاف في الحق اختلاف مذموم، فلا يجوز الاختلاف في الحق بعدما تبين، بل يجب أخذ الحق، ولا تجوز مخالفته. فالذي يسبب الارتباك في الحق، والتعصب للباطل مذموم.^{١٩}

الاختلاف في العقيدة والعبادة والدين اختلاف مذموم لأنه ليس مجالا للاجتهاد وليس مجالا للآراء بل أن الدين توقيفي، ماجائنا بدليل علمنا به والذي ليس عليه دليل اعتبرناه بدعة يجب تركه.^{٢٠}

يقول تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) أن الاختلاف في الأصول، وهو المشار إليه في القرآن الكريم، بدعة وضلال.^{٢١} وأبان السبكي^{٢٢} أن القرآن دالّ على أن الرحمة تقتضي عدم الاختلاف، قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} (هود الآية ١١٩) وقال تعالى: {وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ} (البقرة الآية ٢٥٣).

^{١٨} - عباس علي حميد، فقه الخلاف في ميزان علم الأصول، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ص ٨.

^{١٩} - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (وطبع الكتاب باسم: شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب)، ج ١، ص ١٤٨.

^{٢٠} - الفوزان، شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)، (دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض)، ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م)، ج ١ ص ٤١+٤٢.

^{٢١} - تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنة ٧٨٥هـ))، (دار الكتب العلمية - بيروت)، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ١٩.

^{٢٢} - السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ج ٣، ص ١٩.

يقول ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) "أما التنازع: فمن المنازعة وهي في الأصل المجاذبة، ويعبر بها عن المجادلة، والمراد بها المجادلة عند الاختلاف في الحكم إذا لم يتضح الدليل. والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل"^{٢٣}.

٢- الاختلاف في الأدلة القطعية (قطعية الثبوت قطعية الدلالة)

والمقصود بها المسائل التي تكون قطعية الثبوت قطعية الدلالة فمثلا وجوب الصلاة والصيام والزكاة وقطع يد السارق ورجم الزاني ووجوب الحجاب وتحريم الخمر ونحو ذلك ...

فالاختلاف في مثل هذه المسائل غير سائغ ولو ساغ ذلك لما بقي شيء من الدين إلا وأصبح قابلا للأخذ والرد.

٣- الاختلاف الناشئ عن هوى أو تعصب لا عن حجة وبرهان

٤- ما أجمع عليه العلماء من قواعد الشرع المعتمدة في أحكامه (القواعد الأصولية)

المطلب الثاني : الاختلاف المحمود:

ذكر الإمام السالمي (١٩١٤ ت) في معارج الآمال تعليقا على هذا النوع بقوله (الاختلاف المختص بأهل المقالات جرى مجرى جماعة سلكوا منهجا واحدا، لكن أخذ كل واحد شعبة عن شعبة الآخر، وهذا هو الاختلاف المحمود، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «الاختلافُ

^{٢٣} - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م)، ج ١٣، ص ٢٧٨.

فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَحْمَةً لِلنَّاسِ» ونحوه نظير من قَالَ: "كُلُّ مُجْتَهِدٍ فِي الْفُرُوعِ مُصِيبٌ"^{٢٤}

النوع الأول: اختلاف التنوع:

واختلاف التنوع على وجوه:^{٢٥}

الوجه الأول: ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشروعاً: ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان، والإقامة، والاستفتاح، ومحل سجود السهو، والتشهد، وصلاة الخوف، وتكبيرات العيد ونحو ذلك، مما قد شرع جميعه، وإن كان بعض أنواعه أرجح أو أفضل.

الوجه الثاني: ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيتارها ونحو ذلك! وهذا عين المحرم، وكذا تجد كثيراً منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر والنهي عنه، ما دخل به فيما نهي عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الوجه الثالث: ومنه ما يكون كل من القولين هو في المعنى القول الآخر، لكن العبارتان مختلفتان، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود، وصوغ الأدلة، والتعبير عن المسميات ونحو ذلك.

اختلاف تنوع: أما ما سوى القطعيات من مسائل الشرع وقد يسميها بعضهم . الظنيات . فَهِيَ مَحَلٌ لِلِاخْتِلَافِ وَمَجَالٌ لِلِاجْتِهَادِ، تَتَنَوَّعُ فِيهَا الْأَفْهَامُ وَتَخْتَلِفُ الْأَرْاءُ، وَقَدْ دَعَا الشَّرْعُ إِلَى إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَاسْتِعْمَالِ الْعَقْلِ فِي إِدْرَاكِ مَعَانِيهَا وَاسْتِخْرَاجِ أَحْكَامِهَا وَعِلَلِهَا وَأَوْجُهِهَا وَمَرَامِيهَا، وَفَتْحِ الْبَابِ لِأَهْلِ النَّظَرِ وَفِي الْفِكْرِ وَدَوِيِّ الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ لِيَجْتَهِدَ كُلُّ حَسَبٍ مَا أُوتِيَ فَإِنْ شَرَعْنَا الْعَظِيمَ جَاءَ لِتَحْرِيرِ الْعَقْلِ مِنَ الْأَغْلَالِ الَّتِي كَانَ يَرْزَحُ تَحْتَهَا وَمُنْجَساً فِي سَرْدَابِهَا، وَأَوَّلَ قَيْدِ حَطْمِهِ . الْجُمُودِ وَالتَّقْلِيدِ . فَشَنَعَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَطَلَ عَقْلَهُ وَأَسْلَمَ قِيَادَهُ لَهَا قَالَتْ تَعَالَى: {لَهُمْ

^{٢٥} - ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، شرح الطحاوية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ { الْأَعْرَافُ . ١٧٩ . ٢٦

يقول الشاطبي: "فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكِيمٌ بِحِكْمَتِهِ أَنْ تَكُونَ فُرُوعُ هَذِهِ الْمِلَّةِ قَابِلَةً لِلْإِنْظَارِ وَمَحَالًا لِلْظُّنُونِ، وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ النَّظَّارِ أَنَّ النَّظَرِيَّاتِ لَا يُمَكِّنُ الْإِتِّفَاقُ فِيهَا عَادَةً، فَالظَّنِّيَّاتُ عَرِيقَةٌ فِي إِمْكَانِ الْإِخْتِلَافِ، لَكِنْ فِي الْفُرُوعِ دُونَ الْأُصُولِ وَفِي الْجُزْئِيَّاتِ دُونَ الْكُلِّيَّاتِ، فَلِذَلِكَ لَا يَضُرُّ هَذَا الْإِخْتِلَافُ"^{٢٧}.

يقول الزركشي (٧٩٤هـ): "اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُنْصَبْ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَدَلَّةً قَاطِعَةً، بَلْ جَعَلَهَا ظَنِّيَّةً قَصْدًا لِلتَّوْسِيعِ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ، لِئَلَّا يَنْحَصِرُوا فِي مَذْهَبٍ وَاحِدٍ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ الْقَاطِعِ"^{٢٨}.

النوع الثاني: اختلاف تضاد: اختلاف التضاد، وهو أربعة أنواع:^{٢٩}

١- الخلاف السياسي: الخلاف السياسي: وهو أول خلاف شهدته المسلمون، وقد عُرف في الأمم السابقة أيضًا، وهو الخلاف فيمن يحكم؟ هل فلان بعينه يستحق ذلك ويكون هو الحاكم أو السلالة المعينة الفلانية؟ وهذا خلاف عصف بالأمم السابقة. وأضيف الخلاف السياسي حدث في الأمم السابقة، ويحدث في هذه الأمة واختلاف يؤدي إلى خلاف عنيف.

٢- الخلاف العقدي: "الاختلاف في أصول الدين الأصلية: هي الثوابت التي لا يقبل الخلاف فيها،"^{٣٠}

^{٢٦} - أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملا محمد عظيم القارئ المدني ، سبع مسائل في علم الخلاف، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) ، ط ٦ - العدد الثاني - رجب ١٣٩٣هـ - أغسطس ١٩٧٣م، ص ٧١.

^{٢٧} - الكتاب: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ، الاعتصام، تحقيق:

سليم بن عيد الهلالي، (دار ابن عفان، السعودية)، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ص ٦٧٤، ج ٢.

^{٢٨} - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه ، (دار

الكتبي) ، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص ١١٩، ج ٨.

^{٢٩} - محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ "الددو" الشنقيطي، دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

^{٣٠} - الشنقيطي، دروس صوتية للشنقيطي، <http://www.islamweb.net>، ج ٣، ص ٢٠.

وأضيف أن العقيدة يجب الاتفاق عليها ونقصد أمور الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، أما ما عدا الأصول فالاختلاف فيها رحمة ويجب التسامح وقبول الآخر فيه، لأنها أمور اجتهادية.

٣- الخلاف الفقهي: " وهذا الخلاف أغلبه إما في اعتبار الدليل دليلاً، أو الخلاف في دلالة، أو بسبب عدم بلوغه أصلاً"٣١

وأعلق هو أن أغلب مسائل الفقه يسع فيها الخلاف وهي أمور اجتهادية لا ينبغي أن يتعصب الإنسان ويرى أن قوله هو الصواب ويكفر البقية ويقذفهم بالفسوق.

٤- الخلاف المنهجي: "ومن أبرز أمثلته الخلاف الدعوي بين المناهج الدعوية المختلفة، وهذا الخلاف هو مثل الخلاف الفقهي، فلا شك أن الدعوة تحتاج فيها إلى توسيع المدارك وتنويع الوسائل"٣٢

٣١ - الشنقيطي، دروس صوتية للشنقيطي، <http://www.islamweb.net>، ج٣، ص٢٠

٣٢ - الشنقيطي، دروس صوتية للشنقيطي، <http://www.islamweb.net>، ج٣، ص٢٠

المبحث الثالث: أسباب الاختلاف.

إن سبب الاختلاف بين المسلمين كثيرة جدا وكل كاتب يقسمها على النحو الذي يراه والزاوية التي ينظر من خلالها، وسيكون تقسمي حسب ما جاء في رسالة ماجستير قدمت لجامعة ديالي

الأسباب كثيرة التي تجلب الخلاف ولكن يمكن تقسيمها إلى

١- الأسباب الذاتية العامة^{٣٣}

أ- التعصب: إن من الأمراض التي تعاني منها المجتمعات والشعوب التعصب، فالمجتمع المتعصب وإن عرضت له البراهين والحجج فلن يستطيع أن يرى الحق أبدا لأن مرض التعصب طغى على قلبه وعقله.

"ومن آثار التعصب تضخيم الخلاف وعد الصواب حقا والخطأ باطلا، وهذا السبب من أقوى العوامل في تمزيق الأمة الإسلامية شرقا وغربا، وأمضاها في تذليل السبل للاستعمار لكي ينصب أشراكه وحباله لأفراد هذه الأمة وما بلغت الأمة هذا المبلغ من التشرذم إلا لعدم رص الصف الذي انبثق من التعصب للمذاهب، وفتاوى التكفير والتضليل والتفسيق والتبديع"^{٣٤}.

ب- الهوى الشخصي: من الأمور التي يمكن أن تشتت الأمة ويعتبر من أسباب الاختلاف وهو تصرف الإنسان حسب هواه الشخصي ولمصلحته الشخصية يقول الله تعالى في ذم هذا النوع: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (النساء الآية ١٣٥) فنهى الله

^{٣٣} - عباس علي حميد، فقه الخلاف في ميزان علم الأصول، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٢.

^{٣٤} - د. ناصر السابعي، أسباب الاختلاف ص ١٧. (رسالة بدون عنوان)

تعالى عن اتباع الهوى لأنه يشتت الأمة ويفرق شملها ويمنع العدل في المجتمعات وهو الأساس الذي تقوم عليه الشعوب والمجتمعات.

ت- حب المرء والجدال: الاختلاف في المجتمعات وبين الأفراد إذا دخله هذا المرض يصبح الكلام بينهما عبارة عن حرب لا تنتهي، يقول الغزالي: "وحد المرء هو: كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه: إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم"^{٣٥} فهذا الاعتراض ليس من أجل إظهار الحقيقة وإنما من أجل حب تخطئة الآخر.

يقول الإمام الشاطبي: "فَقَدْ جَعَلَ الْعُلَمَاءُ مِنْ عَقَائِدِ الْإِسْلَامِ تَرَكَ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ. وَهُوَ الْكَلَامُ فِيمَا لَمْ يُؤْذَنْ فِي الْكَلَامِ فِيهِ. كَالْكَلَامِ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَغَيْرِهِمَا. وَكُمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِ"^{٣٦} فالله تعالى أمر بالجدال بالتي هي أحسن ولكن ذم المرء وهو الجدال من أجل غلبة الخصم.

الأسباب الموضوعية: وأذكر هنا ما نقله الإمام السالمي عن ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ):^{٣٧} ولا نريد أن نفصل فيه معانيها وتفصيلاتها فتفصيلها ومعانيها ليست من موضوع بعثنا وليست من أهدافنا في البحث.

١- اشتراك الألفاظ والمعاني.

٢- الحقيقة والمجاز.

٣- الخلاف العارض من جهة الأفراد والتركيب.

^{٣٥} - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت)، ج ٣، ص ١١٧.

^{٣٦} - الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، (دار ابن عفان، السعودية)، ط ١، (١٤١٢ هـ -

١٩٩٢ م)، ج ٢، ص ٥٨٦.

^{٣٧} - العلامة نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (١٢٨٤-١٣٣٢ هـ)، تحقيق الحاج سليمان بن إبراهيم بابيز وغيرهم... معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال.

٤-الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص.

٥-الخلاف العارض من جهة الرواية.

٦-الخلاف العارض من جهة الاجتهاد والقياس.

٧-الخلاف العارض من قبل النسخ.

٨-الخلاف العارض من قبل الإباحة.

المبحث الرابع: علاقة الاختلاف بالمجتمع

المطلب الأول: مفهوم المجتمع لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف المجتمع لغة: من الجمع، والجمع: هم الجماعة من الناس؛ والجماعة تطلق على الكثير والقليل^{٣٨}؛ وما تجمع: هو ما انظم بعضه إلى بعض؛ وتَجَمَّعُوا: اجْتَمَعُوا من هَاهُنَا^{٣٩}؛ و(استجمع) تجمع وَيُقَال استجمع القَوْمُ تَجَمُّعًا من كل صوب^{٤٠}.

المجتمع اسم مكان، ويطلق على جمع من الناس سواء قلوا أو كثروا. وسوف نرى أن المعنى المصطلح للمجتمع يجمع كلا المعنيين اللغويين، ويضاف لهما بعض القيود ...

ثانياً: المجتمع اصطلاحاً: تكثر التعريفات حول مفهوم المجتمع ولكن سأورد بعضها منها: التعريف الأول "نسق مكون من العرف المنوع، والإجراءات المرسومة، ومن السلطة، والمعونة المتبادلة في كثير من المجتمعات والأقسام، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات"^{٤١} التعريف الثاني "مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة متصلة الأجزاء، أو يشتركون في تقاليد ونظم معيشة، وتكون لهم أهداف، ومصالح مشتركة، تجعلهم يقومون بألوان مختلفة من التفكير والسلوك، الذي يغلب عليه الطابع التعاوني"^{٤٢}

٣٨ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت)، ج ١، ص ١٠٨ مادة (ج م ع).

٣٩ - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت)، ط ٨، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ج ١، ص ٧١٠.

٤٠ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (دار الدعوة)، ج ١، ص ١٣٥، مادة جمع.

٤١ - أ.د. صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات علم المجتمع النفسي التربوي ونظرياته، (الأردن-عمان دار ومكتبة الحامد)، (٢٠١٠م)، ص ٦٢.

٤٢ - منذر الحكيم، مجتمعنا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية - مركز الدراسات العلمية، ط ١ (١٤٣٠ هـ / ق. ٢٠٠٩ م)، ص ٥٠-٥١. (نقلا عن كتاب فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص ٢٧٧)

التعريف الثالث: "هو جماعة من الناس تعمر مكانا لأول مرة، ويشترك أعضاؤها في الأحوال الأساسية للحياة المشتركة، بالإضافة إلى الاشتراك في الأحوال الخاصة"^{٤٣}

التعريف الرابع: "يتكون المجتمع من بني الإنسان في وجودهم الذي يقوم على التضامن والاعتماد المتبادل"^{٤٤}.

التعريف السادس: "المجتمع هو مجموعة منظمة من الناس، يعيشون سويا، تربط أفرادهم مجموعة مشتركة من القيم، والأهداف، والصلات، والمصالح المشتركة"^{٤٥}

المطلب الثاني: علاقة الاختلاف بالمجتمع

إن الاختلاف في المجتمع شيء لا بد منه وهو اختلاف تنوع واختلاف تبادل أفكار، فالمجتمع يتقوم بثلاثة عناصر أساسية وتشارك بالالتزام بها جميع النظريات الاجتماعية^{٤٦} ويمكن استخراج ذلك من الآية: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (سورة البقرة الآية ٣٠)

- ١ - (الإنسان) الخليفة: هو المحور الأساس والعنصر الأهم بين عناصر المجتمع الإنساني خلقه الله تعالى للقيام بالدور الاجتماعي.
- ٢ - الأرض والطبيعة: والمراد بها جسم الكرة الأرضية، وما يحيط بها من عوالم مرتبطة بها وبالإنسان، والذي يتفاعل معه الإنسان.

^{٤٣} - منذر الحكيم، مجتمعا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٥٠، (نقلا عن كتاب مبادئ علم الاجتماع، ص ٣٠٦).

^{٤٤} - منذر الحكيم، مجتمعا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٥١، (نقلا عن كتاب الفرد والمجتمع في الإسلام: ص ٢٠١)

^{٤٥} - منذر الحكيم، مجتمعا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٥١، (نقلا عن كتاب المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن ص ١٧).

^{٤٦} - منذر الحكيم، مجتمعا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ط ١ (١٤٣٠ هـ / ق. ٢٠٠٩ م)، ص ١٩٣ - ص ١٩٤. (بتصرف)

٣- العلاقة القائمة بين الإنسان والأرض من ناحية، وبين الإنسان والإنسان الآخر من ناحية أخرى.

٤- النظام الاجتماعي الذي يحدد ويشخص شكل هذه العلاقة، ولا تختلف المجتمعات البشرية بعضها عن بعض في تعيين العناصر الأساسية للمجتمع، إلا في العنصر الرابع: وهو النظام الاجتماعي، وسماها بالصيغة الرباعية وتتكون من أربعة عناصر وهي الله سبحانه وتعالى والإنسان والإنسان الآخر والطبيعة، وذكر أن إضافة المقوم الرابع ليس إضافة عددية فقط بل هو مقوم ذات تأثير كبير حيث تتحول العلاقة قائمة على أساس الندية والصراع بين الإنسان والإنسان الآخر وعلى أساس المالكية والقدرة والهيمنة بين الإنسان والطبيعة... إلى علاقة تقوم على الاستخلاف.^{٤٧}

هناك تأثير متبادل في العلاقات الاجتماعية وهي: ^{٤٨}

أ- تأثير علاقة الإنسان مع الطبيعة على علاقته مع أخيه الإنسان.
مؤدى هذه العلاقة هو أنه كلما نمت خبرة الإنسان على الطبيعة وكبرت السيطرة عليها وازداد اغتناء الإنسان بكنوزها ووسائل انتاجها تحققت بذلك إمكانية أكبر فأكبر للاستغلال على خط علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان يقول الله تعالى: {كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعَى * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى} (العلق الآية ٦ - ٧) فهذه الآية الكريمة تشير إلى ذلك.

يقول القرطبي في تفسير الآية: {كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعَى * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى} (العلق الآية ٦ - ٧) وَكَأَلَّا بِمَعْنَى حَقًّا، إذ ليس قبله شيء. وَالْإِنْسَانُ هُنَا أَبُو جَهْلٍ.

^{٤٧} - شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، ص ١٠٧ -

ص ١٠٨، (بتصرف).

^{٤٨} - منذر الحكيم، مجتمعنا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٢١٣-٢١٤-٢١٥. (بتصرف)

.(

وَالطُّغْيَانُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الْعَصْيَانِ. أَنَّ رَأَهُ أَيُّ لَأَنَّ رَأَى نَفْسَهُ اسْتَغْنَى، أَيُّ صَارَ
ذَا مَالٍ وَثَرَوَةً.^{٤٩}

والمقصود أن الإنسان كلما تمكن واستقطب الطبيعة وتوصل إلى وسائل إنتاج أقوى
وأدوات توليد أقوى، انعكس ذلك على حقل علاقته بأخيه الإنسان انعكاسا على
شكل إمكانيات وإغراءات وفتح الشهية للأقوياء لكي يستثمروا أداة الإنتاج
لاستغلال الضعفاء.

المجتمع الذي يعيش بسيطا، يعيش على الصيد باليد والحجارة والمراوة، هذا المجتمع
لا يتمكن الأقوياء فيه أن يمارسوا أدوارا خطيرة من الاستغلال الاجتماعي، لأن
مستوى الإنتاج فيه محدود والقدرة محدودة والإنسان في هذه المجتمعات لا يكسب
عادة بعرق جبينه إلا قوت يومه، فلذلك لا توجد إمكانية الاستغلال بشكله
الاجتماعي الواسع، وإن كان توجد ألوان أخرى من الاستغلال الفردي.
ولكن المجتمعات المتطورة، استطاع الإنسان فيها أن يصنع الآلة البخارية
والكهربائية، ثم استطاع أن يخضع الطبيعة لإرادته، ستكون هذه الأشياء التي صنعها
مؤثرة على علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان، فهي تشكل قوة قابلة للاستغلال
للطرف الآخر.

ب- تأثير علاقة الإنسان مع أخيه على علاقته مع الطبيعة .

مؤدى هذه العلاقة هو أنه كلما جسدت علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان العدالة
، واستوعبت قيم هذه العدالة ، وابتعدت عن الظلم بكل ألوانه وتخلصت من استغلال
الإنسان لأخيه الإنسان ، كلما وقع ذلك كله ، ازدهرت علاقات الإنسان مع الطبيعة،

^{٤٩} - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع

لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة)، ط ٢)

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج ٢، ص ١٢٣.

وتفتحت الطبيعة عن كنوزها ، وأعطت المخبوء من ثرواتها، ونزلت البركات من السماء،
وتفجرت الأرض بالنعمة والرخاء.

والدليل على هذا يقول الله تعالى: {وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا} (سورة
الجن الآية ١٦)

قال سبحانه وتعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَةٍ لَأَكَلُوا مِنْ
فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ} (سورة المائدة الآية ٦٦)

وقال أيضا: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (الأعراف الآية ٩٦).

فمجتمع العدل هو الذي يصنع الازدهار في علاقات الإنسان مع الطبيعة ، ومجتمع
الظلم هو الذي يؤدي إلى انحسار تلك العلاقات، علاقة الإنسان مع الطبيعة.

والفرق بين المثل العليا المنخفضة الفرعونية وبين المثل الأعلى الحق، مثل توحيد الله سبحانه
وتعالى، فإن المثل الأعلى يوحد الجامعة البشرية، ويلغي كل الفوارق والحدود باعتبار شمولية هذا
المثل الأعلى، ويهضم كل الاختلافات، يصهر البشرية كلها في وحدة متكافئة، لا يوجد ما يميز
بعضها عن بعض، لا من دم، ولا من جنس، ولا من قومية، ولا من حدود جغرافية أو طبقية.
المثل الأعلى بشموليته يوحد البشرية، ولكن المثل العليا المنخفضة تجزئ البشرية، وتشتتها.

يقول الله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء الآية ٩٢)

ويقول أيضا: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون الآية ٥٢)

أما المثل المنخفض، إلى مجتمع الظلم، وآلهة مجتمع الظلم، يتحدث عنهم القرآن الكريم قال
تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا} (القصص الآية ٤)، الفرعونية على مر
التاريخ هي التي تبني العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس الظلم والاستغلال،

فهي تجزئ المجتمع ، وتبعثر إمكانياته وطاقاته ، فمن هنا تهدر ما في الإنسان من قدرة على الإبداع والنمو الطبيعي على ساحة علاقات الإنسان مع الطبيعة.^{٥٠}

وخلاصة القول أن المجتمع يعيش فيه مجموعة أفراد يتعاملون فيما بينهم كمستخلفين في هذه الأرض المباركة ربهم واحد يختلفون اختلاف تنوع وابداع فينشأ عن هذا الإبداع إعمار للأرض إن هم اتفقوا وتجمعوا وتوحدوا ولم يجعل اختلافهم مشكلة بل تعاملوا معه وجعلوا هذا التعامل هو الأساس، والدين الإسلامي هو الذي يوحد الأمة ويجعلها أمة واحدة بشرط اتباع منهج الإسلام الحق وتطبيق عدله في المجتمعات.

^{٥٠} - محمد باقر الصدر، محاضرات المدرسة القرآنية (عناصر المجتمع في القرآن الكريم)، الدرس العاشر، يوم الأربعاء

١٨/٢/١٣٨٩هـ، ص ١٥٩-١٧٦ (بتصرف)

الفصل الثاني: الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات

المطلب الأول: تعريف الدعائم الأخلاقية لغة

أولاً: تعريف الدعائم لغة: ذكر في لسان العرب دعم: دعم الشيء يدعمه دعماً: مال فأقامه.

والدعامة: ما دعمه به. والدعام والدعامة: كالدعامة؛ قال:

لما رأيت أنه لا قامه، ... وأنا ساق على السّامه،

نزعت نزعا زعزع الدعامة^{٥١}

وقال الرازي^{٥٢} الدال والعين والميم أصل واحد، وهو شيء يكون قياماً لشيء ومساكاً. تقول:

دعمت الشيء أدعّمه دعماً، وهو مدعوم. والدعامتان: خشبتا البكرة. ودعامة القوم: سيدهم.

ويقال لا دعم بفلان، أي لا قوة له ولا سمن. قال الراجز:

لا دعم بي لكن بليلى الدعم ... جارية في وركيها شحم

ثانياً: تعريف الأخلاق لغة: مأخوذة من الخلق وهو السجية^{٥٣}. والخلق الخليفة أعني الطبيعة،

وفي التنزيل: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم الآية ٤) ، والجمع أخلاق، لا يكسر على غير

ذلك. والخلق والخلق: السجية^{٥٤}.

^{٥١} - ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر - بيروت)، ط ٣ (١٤١٤ هـ)، ج ١٢، ص ٢١٢.

^{٥٢} - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر)، (١٣٩ هـ - ١٩٧٩ م)، ج ٢، ص ٢٨٢.

^{٥٣} أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت)، ج ١، ص ١٨٠، مادة (خلق).

^{٥٤} - ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر - بيروت)، (ط ٣ - ١٤١٤ هـ)، ج ١٠، ص ٨٦.

المطلب الثاني: تعريف الدعائم الأخلاقية اصطلاحاً.

الأخلاق اصطلاحاً: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"^{٥٥}

علم الأخلاق: "الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ولا روية"^{٥٦}

فنستنتج من التعريف أن الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف هي تلك الركائز التي لها علاقة بالأخلاق ومصدرها نفس الإنسان واعتقاداته حول الاختلاف ومفهومه الذاتي تجاهه يترجمهم إلى سلوك، فالبواعث النفسية والاعتقادات مهمة من أجل السلوك السوي.

^{٥٥} - الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت)، ج ٣، ص ٥٣.

^{٥٦} - أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١ هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، (مكتبة الثقافة الدينية)، ط ١، ج ١، ص ٤١.

المبحث الثاني: الإخلاص لله والتجرد من الأهواء

المطلب الأول: الإخلاص لله تعالى لغة واصطلاحاً

أولاً: الإخلاص لغة: (وَحَلَّصَ الْمَاءُ مِنَ الْكَدْرِ صَفَاً وَحَلَّصْتُهُ بِالتَّخْفِيلِ مَيَّزْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَحُلَاصَةُ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ مَا صَفَا مِنْهُ مَا أُخُوذُ مِنْ حُلَاصَةِ السَّمَنِ وَهُوَ مَا يُلْقَى فِيهِ تَمْرٌ أَوْ سَوِيقٌ لِيُحْلَصَ بِهِ مِنْ بَقَايَا اللَّبَنِ وَأَخْلَصَ لِلَّهِ الْعَمَلُ وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ إِذَا أُطْلِقَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَسُورَتَا الْإِخْلَاصِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)^{٥٧}

ثانياً: الإخلاص اصطلاحاً:

ذكر العلماء في تعريف الإخلاص عدة تعريفات، وأهمها مايلي:

وقال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): "تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته، وتحقيقه: أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه، وخلص عنه يسمى: خالصاً، ويسمى الفعل المخلص: إخلاصاً؛ قال الله تعالى: {مَنْ بَيَّنْ فَرَثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا} . فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم"^{٥٨}

قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ): (الإخلاص إفراذ الحق سبحانه بالقصد في الطاعة)^{٥٩}

وقيل: "الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات"^{٦٠}

^{٥٧} - أحمد الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت)، ط ١ (١٤١٤-١٩٩٤م)، ج ١، ص ١٧٧.

^{٥٨} - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ج ١، ص ١٣.

^{٥٩} - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي - بيروت)، ط ٣ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٩١.

^{٦٠} - الجرجاني، التعريفات، ج ١، ص ١٤.

وقال حذيفة المرعشي (ت ٦٧٦هـ): "الإخلاص استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن"^{٦١}

وقد أمر الله عز وجل عباده بالإخلاص في مواضع من كتابه، فقال تعالى : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} (البينة الآية ٥).

ونستنتج من هذا أن الإخلاص مهم جدا في العبادة، فالعبادة بدون إخلاص لله تعالى هباء منثورا، لذلك يجب على الإنسان التركيز في نيته ومقصده من العمل وأن يجعله ابتغاء لوجه تعالى فقط.

المطلب الثاني: حقيقة الإخلاص وعلاقته بفقه الاختلاف.

أولا: حقيقة الإخلاص: يرتبط الإخلاص بالعبادة ارتباطا كبيرا فالقرآن الكريم ربط بين قبول أعمال العباد وبين كونها خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، ونهى عن الشرك بكل صوره، بل جعل رجاء لقاءه سبحانه هو صلاح الأعمال مع خلوصها من أدنى شائبة تصرفها عن شرف الغاية العظيمة، قال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف الآية ١١٠).

وارتبط ذكر عبادة الله تعالى بالإخلاص في القرآن الكريم إرتباطا وثيقا يقول الله تعالى : {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} (الأعراف: ٢٩) ، ذلك أن نهج القرآن الكريم قائم على الاستقامة في هذه العبادة، ولا تتحقق هذه الاستقامة إلا بصحة المسار إلى الغاية المتمثلة في الإخلاص لله تعالى فإن الله لا يتقبل العمل حتى يجمع ركيزتين:

١ - أن يكون صوابا موافقا للشريعة.

^{٦١} - بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ط ٣ مزيده ومنقحة، ١٤١٤ (هـ - ١٩٩٤ م)، (دار ابن حزم - بيروت) ، ص ب: ٦٣٦٦ / ١٤ - تلفون: (٨٣١٣٣١)، ج ١، ص ٣٢.

٢- أن يكون خالصا من الشرك.^{٦٢}

وجاء إخلاص الدين لله سبحانه وتعالى وحده كذلك في سياق التذكير بالنعم وما أفاضه سبحانه على الناس من الرزق، مما يعد من أهم عوامل التذكير بالإجابة إلى الله تعالى^{٦٣}، يقول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ* فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (غافر الآية ١٣-١٤)

كذلك جاء الإخلاص في القرآن مرتبطا بذكر صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، فيدل دلالة واضحة على علو شأن الإخلاص، وأن صفاته الكمال لله سبحانه تستوجب من المخلوق إخلاص الدين كله له^{٦٤} قال الله تعالى: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} (غافر الآية ٦٥)

والإخلاص لله تعالى باب واسع ولكن سوف أذكر علاقته بموضوعنا ألا وهو فقه الاختلاف في النقطة الآتية:

ثانيا: علاقة الإخلاص بفقه الاختلاف

إن المتأمل لمعنى الإخلاص وحقيقته يدرك أن الإخلاص متعلق بالعبد فلا يصلح إيمانه ولا تصلح عبادته إلا به، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم بصفته قدوة للمؤمنين وأسوة لهم، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} (الزمر الآية ٢).

لما كانت العبادة لله خالصة وحده فلا بد أن ينتبه الإنسان إلى البواعث التي دفعته للقيام بالفعل ويدقق في نيته تجاه العمل الذي يقوم به، (فالإخلاص وضده الإشراك يتواردان على القلب، فمحله القلب وإنما يكون ذلك في المقصود والنيات، والنية ترجع إلى إجابة البواعث، مثال ذلك من يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب... مهما كان باعته هو التقرب

^{٦٢} - سيد قطب، في ظلال القرآن، (دار الشروق-القاهرة)، ط(١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ج ٣، ص ١٢٨١.

^{٦٣} - تفسير ابن عاشور، المجلد التاسع (١٠٤\٢٤)

^{٦٤} - تفسير ابن عاشور، ص ١٩٢

إلى الله تعالى ولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات، حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور، فقد خرج عمله عن حد الإخلاص، وتطرق إليه الشرك، إلا إذا كان له في مراده الآخر نية صالحة فعدئذ يرجى أن يكون مأجورا على الفعل الأول والثاني، بل كان بعضهم يحاول أن يجعل له في الفعل نيات كثيرة ليزداد أجره)^{٦٥} ولكي يكون الأمر واضحا، فإن الذي يختلف مع الغير سواء في قول أو في مسألة أو أي اختلاف يجب أن يكون اختلافه من أجل إظهار الحق وتبيينه، واتباع منهج الله في الدعوة يقول الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل الآية ١٢٥). ولا يتبع الإنسان هواه لتحقيق مصالح الشخصية وتكون في نيته باعث آخر وحض من حظوظ الدنيا، فالهوى لون من الشرك يقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَفَلَهُ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (الجنات الآية ٢٣)

^{٦٥} - سعيد حوى، المستخلص في تزكية، (يقدم هذا الكتاب نظرية متكاملة في تزكية النفوس، تستمد الكثير من مادتها من كتاب إحياء علوم الدين بعد تنقيح وتهذيب وإعادة ترتيب)، (دار السلام-القاهرة)، ط ١٧ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، ص ٢٦٦-٢٦٧، (بتصرف).

المبحث الثالث: التحرر من التعصب

المطلب الأول: تعريف التعصب لغة واصطلاحاً.

أولاً: التعصب لغة: (العَصَبُ: أطنابُ المفاصل، ولحمٌ عَصَبٌ: كثيرُ العَصَبِ، والمعصوبُ: المشدودُ بالعَصَبِ المنزوع من الحيوان، ثمَّ يقال لكلَّ شدٍّ عَصَبٌ، نحو قولهم: لَأُعَصِّبَنَّكُمْ عَصَبَ السِّلْمَةِ^{٦٦}، وفلانٌ شديدُ العَصَبِ، ومعصوبُ الخَلْقِ. أي: مُدْمَجُ الخَلْقَةِ، ويَوْمٌ عَصِيبٌ، شديدٌ، يصحَّ أن يكون بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول. أي: يومٌ مجموع الأطراف، كقولهم: يوم ككفَّة حابل^{٦٧}، وحلقة خاتم، والعُصْبَةُ: جماعةٌ مُتَعَصِّبَةٌ متعاضدة. قال تعالى: لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ، وَتَحْنُ عُصْبَةٌ، أي: مجتمعة الكلام متعاضدة)^{٦٨}

(والتعصب: من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصره عصبته، والتألب معهم، على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر، قيل: تعصبوا. وفي الحديث: العصبي من يعين قومه على الظلم. العصبي هو الذي يغضب لعصبته، ويحامي عنهم. والعصبية: الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم أي يحيطون به، ويشتد بهم. وفي الحديث: ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية. العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعنا: نصرناه. وعصبه الرجل: قومه الذين يتعصبون له، كأنه على حذف الزائد. وعصب القوم: خيارهم. وعصبوا به: اجتمعوا حوله، قال ساعدة:

^{٦٦} - هذه العبارة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي لما دخل البصرة، والخطبة كاملة في عيون الأخبار ج ٢، ص ٢٦٦.

^{٦٧} - وفي ذلك يقول الطرمّاح:

كأنَّ بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المذعور كفة حابل

^{٦٨} - الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، (ط ١ - ١٤١٢ هـ)، ج ١، ص ٥٦٨، باب عصب.

ولكن رأيت القوم قد عصبوا به، ... فلا شك أن قد كان ثم لحيم^{٦٩}

ثانيا: **التعصب اصطلاحاً:** ولا يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي ولكن لكل طائفة تعريف من الجهة التي تراها تلك الطائفة قد تختلف مع الطائفة الأخرى ولكن تتفق في الكثير.

ومن بين تلك التعريفات ما أشار إليه ميلنر في تعريف العصبية أو التعصب حيث حدد العناصر التالية:

١- ظاهرة تنشأ بين الجماعات Intergroup

٢- أنها توجه سلبي Negative Orientation

٣- أنها اتجاه An Attitude

وبعد ذكر العناصر يعرف ميلنر^{٧٠} الاتجاه التعصبي أو التعصب بأنه استعداد للاستجابة للجماعات الأخرى، ويتميز بعدم المنطقية، وعدم العدالة، ويصاحب ذلك أفكار جامدة، وهي إسناد سمات مفترضة عن جماعة كاملة إلى كل فرد فيها.^{٧١}

هذا تعريف كتبه عالم غربي من علماء علم النفس والاجتماع وأردت أيضا أن أورد بعض من تعاريف العلماء المسلمين الذين تكلموا حول هذا الموضوع ومن بين تلك التعاريف ما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: (الْعَصَبِيَّةُ: بِمَعْنَى الدَّعْوَةِ إِلَى نُصْرَةِ الْعَشِيرَةِ أَوْ الْقَبِيلَةِ عَلَى الظُّلْمِ.^{٧٢} وتعرف أيضا أنها الميل ومحابة فريق أو حزب بدون مراعاة لمصلحة المجموعة، ولأسباب اجتماعية يحب الإنسان أسرته، ويختص عشيرته بعونه ومساعدته وكثيرا ما يكون هذا الحب أو تلك

^{٦٩} - ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ج ١، ص ٦٠٦

^{٧٠} - لم أجد له ترجمة.

^{٧١} - دكت، جون ١٤٢٠، علم النفس والاجتماع والتعصب، تعريب عبد الحميد صفوت إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت.

^{٧٢} - الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط ١ (١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، (دار الصفوة - مصر)، ج ٣٠، ص ١٣٥.

المساعدة ضد مصالح الآخرين^{٧٣}. وأرى أن هذا التعريف حصر العصبية في الأسرة والعشيرة معتمدا على المعاجم اللغوية، ولم يتوسع في مفهوم العصبية.

المطلب الثاني: أنواع التعصب

هناك عدة تصنيفات وتقسيمات حول التعصب ولقد واجهت مشكلة أنها متداخلة فيما بينها ولكن اعتمدت في التقسيم الآتي:^{٧٤}

١ - التعصب العنصري.

إن من أنواع التعصب والتي يجب أن يتحرر منها المسلمون التعصب العنصري وهو تعصب على أساس النوع البشري وقد يكون قبليا، ويسميه البعض التعصب العرقي، ويسمى أيضا التعصب القومي .

ولقد أمرنا الإسلام أن نتحرر من التعصب العنصري يقول الله تعالى: {وَتَعَاوُنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة الآية ٢) .فالتعاون بين أفراد القبيلة إن كان على أمور الخير ، فهو تعاون محمود كما دلت عليه الآية السابقة.

أما بالنسبة للتعاون غير الحمود، (نجد الموالاتة العمياء للعشيرة والقراية سواء كانت على حق أم على باطل، ظالمة أم مظلومة، هذا ما عبر عنه شاعرهم بقوله: وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد وقال الشاعر الجاهلي أيضا:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا
فما معنى قولهم ذلك؟ أليس هو الولاء الأعمى لمن يستحق ومن لا يستحق؟ للظالم أو المظلوم على حد سواء، لقد بقيت تلك المقاييس العوجاء في الموالاتة والمعاداة، أحقابا من الزمن، حتى

^{٧٣}-مظهر، علي (١٣٤٢هـ) العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام حتى زوال دول بني أمية من المشرق، مطبعة مصر ، القاهرة.

^{٧٤} - د.محمد عمر حارجي، فقه الاختلاف أسباب وآثار التعصب المذهبي في ضوء القرآن والسنة، ط١ (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص١٥-٢٠.

اشرقت عليهم شمس الإسلام بعدالة الملك العلام، فسمما الوحي الإلهي بنزعة الولاء والعداء من أفقها الضيق الظالم المحدود إلى أن ترتبط بخالق هذا الكون العظيم وبالناس جميعا، في هذه الأرض، وهذا ما عبر عنه ربي بن عامر رضي الله عنه، في إيوان كسرى حيث قال: (الله ابتعثنا لنخرج من شائن عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) ^{٧٥}

ونستخلص من هذا أن الشريعة الإسلامية ذمت التعصب العنصري وأن الإسلام ينظر إلى الناس أنهم متساوون في الحقوق والواجبات فأصلهم واحد وأبوهم واحد وأمهم واحدة وليست هناك أفضلية لا في اللون ولا في النسب وإنما خلق هذه الألوان وجعلهم مختلفين في لغاتهم ليدل على قدرته وعظمته يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الروم الآية ٢٢

٢- التعصب الديني.

إن الله تعالى أنزل على الأمم كلها دينا واحدا ألا وهو الإسلام يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٩) ويقول الله تعالى أيضا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة الآية ٣) فالدين دين واحد ألا وهو الإسلام وإنما الاختلاف في الشرائع فكل أمة بعث الله لها شريعة والدليل على ذلك يقول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣) وهكذا دائما نجد الدين يحث على التوحيد والتحرر من التعصب ويأمرنا بعدم التفرق ولكن للأسف الذي حصل أن كل فئة تعصبت لشريعته مع أن القرآن الكريم يبين حرية الاعتقاد يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦).

من هذا المنطلق ديننا يحذرنا من التعصب لأي طائفة أو اعتقاد أو رأي أو مسألة ورأينا كيف أن الإسلام دين توحيد ولم الشمل ودين التسامح حتى مع الأديان الأخرى يقول الله تعالى:

^{٧٥} - محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، (دار اليقين)، ط ١ (١٤٠٧ هـ -

١٩٨٧ م)، ج ١، ص ٦٠ - ص ٦.

{لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (سورة الممتحنة الآية ٨).

ومن التعصب الديني أيضا التعصب المذهبي إلا أن الفرق بينهما أن التعصب الديني ترتبط بدين قائم بذاته كالإسلام أو النصرانية أو اليهودي أو غيرها... أما التعصب المذهبي فقد تكون داخل الدين نفسه حيث يفترق الناس إلى فرق مختلفة.

ومما تمتاز عقيدة الإباضية أهل الحق والاستقامة "بعدم التعصب لأئمتهم تعصبا يجعلهم يتصاممون عن النقول الصحيحة، ويتعاملون عن العقول الصريحة، كما نجد ذلك عند كثير من المتفقهة والمتكلمين"^{٧٦}

ومن أمثلة الذين يتعصبون تعصبا مذهبيا قول العلامة الصاوي في حاشية تفسير الجلالين: "ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك للكفر، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"^{٧٧}

ومن هنا ندرك الفرق تماما أن التعصب المذهبي شيء يفكك الأمة وبسببه يصيب الأمة الجمود والركود والتفرق والتشتت.

يقول الإمام نور الدين السالمي رحمه الله في كتاب أصول الدين من جوهر نظامه:

وهي أمور تُبَيَّنْ عَلَيْهَا صِحَّة دِينِنَا فَمِلْ إِلَيْهَا
لا دين للمرء إذا لم يعرف ما كان منه لازماً فلتعرف
واعْتَمِدْ ذَلِكَ بالدليل في حالة الإجمال والتفصيل
إلى أن قال: ١٥

ولا تُناظر بكتاب الله ولا كلام المصطفى الأواه
معناه لا تجعل له نظيرا ولو يكون عالماً خبيراً
ويقول أيضاً :

تَقَدِّمُ الحديث مهما جاء على قياسنا ولا مرأ

^{٧٦} - سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة، الحق الدامغ، ط٣ (٢٠١٠م)، (دار الحكمة-لندن)، ص٩.

^{٧٧} - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ط دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ج٣، ص١٠.

وَنَرْجِعُنْ فِي بَيَانِ الْحُكْمِ عَنْهُ إِلَى إِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ

وهناك كثير من التعصبات التي يجب على المسلمين أن يتحرروا منها ومن ذلك التعصب اللغوي
والتعصب المركب بين أكثر من عنصر، والتعصب الطبقي والرياضي وغيرها ...

المبحث الخامس: إحسان الظن وترك الطعن والتجريح.

المطلب الأول: مفهوم إحسان الظن.

أولاً: تعريف حسن الظن لغة: (حسن) الحاء والسين والنون أصل واحد. فالحسن ضد القبح. يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة. قال:

دار الفتاة التي كنا نقول لها ... يا ظبية عطلا حسانة الجيد^{٧٨}

"الظن شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم، وهو يكون اسماً ومصدراً، وجمع الظن الذي هو الاسم ظنون"^{٧٩}.

ثانياً: تعريف الظن اصطلاحاً: الظن أخذ طرقي الشك بصفة الرجحان^{٨٠}

"الظَّنُّ تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ فِي النَّفْسِ لِأَحَدِهِمَا تَرْجِيحٌ عَلَى الْآخَرِ. وَالشَّكُّ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِثْنَائِهِمَا. وَالْعِلْمُ هُوَ حَذْفُ أَحَدِهِمَا وَتَعْيِينُ الْآخَرِ"^{٨١}.

ومن خلال مفهوم حسن الظن في اللغة والاصطلاح يتبين لي أن حسن الظن جانب الخير في النفس وتغليبهِ وترجيحهِ على جانب الشر.

ثالثاً: تعريف التجريح والطعن لغة واصطلاحاً:

تعريف الجرح لغة: (جَرَحَهُ) مِنْ بَابِ قَطَعَ وَالْإِسْمُ (الْجُرْحُ) بِالضَّمِّ وَالْجَمْعُ (جُرُوحٌ) وَلَمْ يَقُولُوا جِرَاحٌ إِلَّا فِي الشَّعْرِ. وَ (الْجِرَاحُ) بِالْكَسْرِ جَمْعٌ (جِرَاحَةٌ) بِالْكَسْرِ وَرَجُلٌ (جَرِيحٌ) وَامْرَأَةٌ جَرِيحٌ

^{٧٨} - القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج٢، ص ٥٧.

^{٧٩} - ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر - بيروت)، (ط ٣ - ١٤١٤هـ)، ج١٣، ص ٢٧٢.

^{٨٠} - أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (مؤسسة الرسالة - بيروت)، ج١، ص ٦٧.

^{٨١} - محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، ط٣، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ج٤، ص ١٥٦.

وَرَجَالٌ وَنِسْوَةٌ (جَرَحَى) . وَ (جَرَحَ) اكْتَسَبَ وَبَابُهُ أَيْضًا قَطَعَ وَ (اجْتَرَحَ) مِثْلُهُ. وَ (الْجَوَارِحُ) مِنَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ ذَوَاتُ الصَّيْدِ. وَجَوَارِحُ الْإِنْسَانِ أَعْضَاؤُهُ الَّتِي يَكْتَسِبُ بِهَا.^{٨٢}

تعريف الطعن لغة: وَ (طَعَنَ) يَطْعُنُ لُغَةً فِي طَعَنَ يَطْعُنُ فَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْبَائِنِ وَ (الْمِطْعَانُ) الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الطَّعْنِ لِلْعَدُوِّ وَقَوْمٌ (مِطَاعِيْنُ) . وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ طَعْنًا» يَعْنِي فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ.^{٨٣}

والمعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي ، ومن خلال التعريف للتجريح والطعن يتبين لي أن الإنسان يجب أن يترك الجرح ويتجنب الطعن فيهم وفي أعراضهم. فكلما المعنيين الجرح والطعن مذمومين وفيهما إثم.

المطلب الثاني: إحسان الظن بالآخرين وترك الطعن والتجريح.

أولاً: حسن الظن بالناس: إن الإسلام دين يدعو إلى حسن الظن بالناس والابتعاد كل البعد عن سوء الظن بهم؛ لأن سرائر الناس ودواخلهم لا يعلمها إلا الله تعالى وحده، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَأْتِيكُمُ الْحَدِيثُ أَنَّ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (الحجرات الآية ١٢) وأعجبني كلام جميل ونفيس للإمام محمد الغزالي: "اعْلَمْ أَنَّ سُوءَ الظَّنِّ حَرَامٌ مِثْلُ سُوءِ الْقَوْلِ فَكَمَا يَحْرُمُ عَلَيْكَ أَنْ تُحَدِّثَ غَيْرَكَ بِلِسَانِكَ بِمَسَاوِيءِ الْغَيْرِ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُحَدِّثَ نَفْسَكَ وَتُسِيءَ الظَّنَّ بِأَخِيكَ وَلَسْتُ أَغْنِي بِهِ إِلَّا عَقْدَ الْقَلْبِ وَحُكْمَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِالسُّوءِ فَأَمَّا الْخَوَاطِرُ وَحَدِيثُ النَّفْسِ فَهُوَ مَعْفُو عَنْهُ بَلِ الشُّكُّ أَيْضًا مَعْفُو عَنْهُ وَلَكِنَّ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ أَنْ يَظُنَّ وَالظَّنُّ عِبَارَةٌ عَمَّا تَوَكَّنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَسَبَبُ تَحْرِيمِهِ أَنَّ أَسْرَارَ الْقُلُوبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا عَلَامُ الْغُيُوبِ فَلَيْسَ

^{٨٢} - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق:

يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا)، ط ٥، (١٤٢٠هـ /

١٩٩٩م)، ج ١، ص ٥٥، مادة جرح.

^{٨٣} - الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية،

بيروت - صيدا)، ط ٥، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ج ١، ص ١٩٠، مادة طعن.

لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ فِي غَيْرِكَ سُوءًا إِلَّا إِذَا انْكَشَفَ لَكَ بَعْيَانُ لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُكَ إِلَّا أَنْ تَعْتَقِدَ مَا عَلِمْتَهُ وَشَاهَدْتَهُ وَمَا لَمْ تَشَاهِدْهُ بِعَيْنِكَ وَلَمْ تَسْمَعْهُ بِأُذُنِكَ ثُمَّ وَقَعَ فِي قَلْبِكَ فَإِنَّمَا الشَّيْطَانُ يُلْقِيهِ إِلَيْكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تُكَذِّبَهُ فَإِنَّهُ أَفْسَقَ الْفَسَاقُ"^{٨٤}

ثانيا: أنواع سوء الظن^{٨٥}:

النوع الأول: سوء الظن بالله. يقول الله تعالى: {وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ} (الفتح الآية ٦) يقول الألوسي في تفسير الآية: "الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ أي ظن الأمر الفاسد المذموم وهو أنه عز وجل لا ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين"^{٨٦} فالظن بالله ظن السوء ظن مذموم فكيف يظن الإنسان بالله ظن سوء وهو الذي أفاض عليه النعم ولولاه ولا حول له ولا قوة من دون الله عز وجل.

النوع الثاني: سوء الظن بالمسلمين: إن كان حال المظنون به من العلماء أو أصحاب الصلاح والاستقامة، وبدون دليل فهذا منهي عنه "يقول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): إن كان المظنون به من أهل الصلاح فهذا محرم، وأما من يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبايا كالدخل والخروج إلى حانات الخمر وصحبة الغواني الفاجرات وإدمان النظر إلى المرد فلا يحرم ظن السوء فيه"^{٨٧} وخلاصة القول أن الإنسان لا يظن في المسلم ظن سوء أبدا والأولى أن يحسن الظن في أخيه.

النوع الثالث: سوء الظن بالمشركين: يقول الله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (البقرة: ١٢٠) ويقول أيضا: {يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرتهم فاسقون} (التوبة الآية ٨) وقال تعالى: {وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا

^{٨٤} - أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت)، ج ٣، ص ١٥٠.

^{٨٥} - إعداد الطالب سالم بن مرضي بجيت الرفاعي، طرق علاج سوء الظن من منظور التربية الإسلامية، بحث لإكمال درجة الماجستير في قسم التربية، إشراف فضيلة الدكتور محمد عمر فلانة، ص ٣٥.

^{٨٦} - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية - بيروت) (١، ١٤١٥هـ)، ج ١٣، ص ٢٤٩.

^{٨٧} - الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٣، ص ٣٠٧. (بتصرف).

خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ { (آل عمران الآية ١١٩) فمن خلال الآيات
الكريمات سوء الظن بالمشركون واجب، لأن حسن الظن ما لا يليق، ويقول ابن عثيمين:
"أما الكافر فلا يحرم سوء الظن فيه"^{٨٨}

وأضيف على هذا الكلام المسلم يسيء الظن في الكفار ولكن لا يجب عليه التجريح
والطعن فيهم وأقصد بهذا عندما يتعامل مع غيره سواء كانوا مسلمين أو كفار لا يجرح ولا
يطعن في الآخرين ويتعامل مع الغير معاملة حسنة وبأخلاق رفيعة تمثل دينه.

^{٨٨} - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (دار ابن الجوزي)، ط ١،
١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ)، ج ٥، ص ٣٠٠.

المبحث الخامس: البعد عن المراء واللد في الخصومة.

المطلب الأول: مفاهيم ومصطلحات:

أولاً: المراء لغة: المراء والمماراة: الجِدال، وهو مصدر ماري يماري، أي جادل، وَأَنْ يَسْتَخْرِجَ الرجلُ من مُناظره كَلَاماً ومعاني الخُصومة وغيَرها، من مَرَّيت الشَّاة، إذا حلبتها واستخرجت لَبَنها، وتمازي شك^{٨٩}.

وأيضا يقول ابن منظور: المراء: الجِدال. والتمازي والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه به كما يمتري الحالب اللبن من الضرع^{٩٠}.

ثانياً: المراء اصطلاحاً: قال الجرجاني: " طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير"^{٩١}.

وقال الغزالي: "وحد المراء هو: كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه: إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم"^{٩٢}.

ثالثاً: تعريف الخصومة لغة: الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصماً، يقال خصمته وخصمته محاصمة وخصاماً، قال تعالى: وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ - وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ثم سمي المخاصم خصماً، واستعمل للواحد والجمع وربما ثني^{٩٣}.

^{٨٩} - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة المحقق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، ط١ (٢٠٠١م)، ج١٥، ص٢٠٤، باب الراء والميم.

^{٩٠} - ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر - بيروت)، ط٣ (١٤١٤هـ)، ج١٥، ص٢٧٨.

^{٩١} - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان)، ط١ (١٤٠٣هـ) -

(١٩٨٣م)، ج١، ص٢٠٩، باب الميم.

^{٩٢} - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت)، ج٣، ص١١٧.

^{٩٣} - إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب) (ط ١٤٠٥هـ)، ج٨، ص١٦٨.

الخصومة: الجدل. خاصمه خصاماً ومخاصمة فخصمه يخصمه خصماً: غلبه بالحجة، والخصومة الاسم من التخاصم والاختصام. والخصم: معروف، واختصم القوم وتخاصموا، وخصمك: الذي يخاصمك، وجمعه خصوم، وقد يكون الخصم للاثنين والجمع والمؤنث. وفي التنزيل العزيز: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسُفِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} (ص الآية ٢١) ٩٤

رابعاً: الخصومة اصطلاحاً: منازعة المخالفة بين اثنين على وجه الغلظة ٩٥. والإختصام: الْمُخَاصَمَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِصِيغَةِ الْإِفْتِعَالِ الَّتِي الْأَصْلُ فِيهَا أَتَتْهَا لِمُطَاوَعَةِ بَعْضِ الْأَفْعَالِ فَاسْتُعْمِلَتْ لِلتَّفَاعُلِ مَثَلُ: اجْتَوَرُوا وَاعْتَوَرُوا وَاخْتَصَمُوا ٩٦.

وسميت المخاصمة مجادلة لأن كل واحدٍ من الخصمين يروم أن يقتل صاحبه عن رأيه ٩٧. خامساً: تعريف اللدد لغة: اللدد، وهو شدة الخصومة. يقال رجل ألد وقوم لد ٩٨. قال الله تعالى: {وتنذر به قوماً لداً} (مريم: ٩٧).

ومعنى اللدد شرعاً لا يختلف عن المعنى اللغوي.

ومن خلال بيان معنى المرء والخصومة يتبين أن كل هذه الألفاظ لها علاقة بمعنى الجدل، فالفرق بين المرء والجدال: "قليل: هما بمعنى واحد غير أن المرء مذموم، لأنه مخاصمة في الحق

٩٤ - ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر - بيروت) ط ٣ (١٤١٤ هـ)، ج ١٢، ص ١٨٠.

٩٥ - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (ط ١، ١٤١٢ هـ)، ج ١، ص ٤٨٨.

٩٦ - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (الدار التونسية للنشر - تونس) (١٩٨٤ هـ)، ج ٢٦، ص ٣١٥.

٩٧ - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥ هـ)، الباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان)، ط ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ج ٢، ص ٤٠٢.

٩٨ - القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر)، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ٢٠٣.

بعد ظهوره وليس كذلك الجدال^{٩٩} والفرق بين المخاصمة والمجادلة: هي أن المجادلة: المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين. والمخاصمة: منازعة المخالفة بين اثنين على وجه الغلظة.^{١٠٠}

المطلب الثاني: البعد عن المرء واللد في الخصومة.

إن المرء واللد والجدال والخصومة أمر مذموم غير مرغوب في الإسلام فالله تعالى يقول: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} (البقرة آية ٢٠٤) واللد كما ذكرنا هو شدة الخصومة، فمتى الأمة تستيقظ من غفلتها وترك وتبتعد عن الخصومة لأن الدخول في المرء واللد والخصام دائما ما تكون النهاية وخيمة، والإنسان بطبيعته يبحث عن السعادة ويتبع عن المرء واللد في الخصومة فلماذا إذا يحصل المرء واللد والجدال بين الناس؟

قد يحصل المرء واللد والجدال والخصومة بسبب:^{١٠١}

- ١- النصيحة العلنية.
- ٢- اختيار الوقت غير المناسب.
- ٣- اختيار المكان غير المناسب بحيث يتجههم الآخر ويثار.
- ٤- السعي للتغلب على الآخر بأي طريقة: بالباطل، أو بالحق.
- ٥- إرادة الخطوة عند الآخرين.
- ٦- البيئة لها دور في تنشيط عمليات المجادلة والمماراة.
- ٧- العجب والغرور والكبر.
- ٨- الفراغ.

^{٩٩} - أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (ط ١)،

١٤١٢هـ)، ج ١، ص ١٥٩.

^{١٠٠} - أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (ط ١)،

١٤١٢هـ)، ج ١، ص ٤٨٨.

^{١٠١} - محمد صالح المنجد، الجدال والمرء (سلسلة أعمال القلوب ٩)، ط ١ (١٤٣٠-٢٠٠٩م)، (مجموعة زاد للنشر-

المملكة العربية السعودية)، ص ١٦.

ولا بد للمرء بعد معرفة هذا أن يترك المراء ويتعد عن اللدد في الخصومة، وخاصة المراء في وَقَالَ
الأَوْزَاعِيُّ (ت ١٥٧هـ) "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْجِدَالَ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ" ١٠٢
العلم يقول الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ): "الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَيُورِثُ الضَّعَائِنَ" ١٠٣

١٠٢ - محمد بن مفلح، ج ١، ص ٢٠٢.

١٠٣ - محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى:

٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (عالم الكتب)، ج ١، ص ٢٠٢.

المبحث السادس: الحوار بالتي هي أحسن

المطلب الأول : مفهوم الحوار والجدال وأهميته

أولاً: تعريف الحوار لغة: الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَى الشَّيْءِ. المَحَاوَرَةُ: المَجَاوَبَةُ و مُرَاجَعَةُ النَّطْقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمِحَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ، وَ حَاوَرُوا: تَرَاوَعُوا الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَتَرَاوَحُونَ وَيَتَحَاوَرُونَ.^{١٠٤}

يقول الله تعالى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} (الكهف الآية ٣٤).

وقوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} (الكهف الآية ٣٧).

ويقول تعالى أيضا في موضع آخر: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة الآية ١).

ونستنتج من الآيات أن الحوار بين طرفين وفيه مراجعة في الكلام.

الجدل لغة : الأجلد: الصقر، وأصله من الجدل الذي هو الشدة، والجدالة الأرض لشدتها، وقيل: هي أرض ذات رمل دقيق، قال الراجز:

قد أركب الآلة بعد الآله، ... وأترك العاجز بالجداله^{١٠٥}

ثانياً: تعريف الحوار اصطلاحاً: مثل التعريف اللغوي (مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين).^{١٠٦}

^{١٠٤} - الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، ج ١١، ص ٩٨ و ص ١٠٨. مادة حور.

^{١٠٥} - ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ج ١١، ص ١٠٤.

^{١٠٦} - يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط ١ (١٤١٤هـ) - ١٩٩٤م)، (دار التربية والتراث - رمادي للنشر)، ص ٢٢.

ويعرف أيضا بأنه (نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب)^{١٠٧}

أما الجدل: لا يخرج الجدل اصطلاحاً عن المعنى اللغوي ، فكما يعرفه الجويني هو: "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهم على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة"^{١٠٨}

ثالثاً: أهمية الحوار بالتي هي أحسن .

يكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد.

وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روجه أعداء الإسلام من ضلال المستشرقين والمنصرّين. وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار وفي التنزيل الحكيم { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢٥٦] .

فلو كان صحيحاً أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، وتقدم نماذج من الحوارات التي ينبغي أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشرّكين والملاحدة ومنكري البعث وغيرهم.^{١٠٩}

^{١٠٧} - أصول الحوار، إصدار الندوة العالمية للشباب، ص ٦.

^{١٠٨} - الشريف محمد بن حسين الصمداني، راية شرعية في الحوار والجدال مع أهل الكتاب، راجعه وقدمه الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ج ١، ص ١٦، (غير موافق للمطبوع)، (ص ٢١) ن، قله من كتاب الكافية في الجدل للجويني ص ٢١.

^{١٠٩} - أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات)، (ص ٢١، غير موافق للمطبوع)

المطلب الثاني: أنواع الحوار ودوره في الاختلاف

أولاً: الحوار الحمود:

فإذا قصد المحاور بالحوار الدفاع عن الحق وبيانه، أو الدعوة إليه، ورد الباطل كان الحوار محموداً، وكان حواراً من أعظم الطاعات في الدين، وقال بجوازه جمهور العلماء، قال الرازي المفسر رحمه الله تعالى: "وأما جمهور المتكلمين فإنهم قالوا الجدل في الدين طاعة عظيمة، واحتجوا عليه بقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل آية ١٢٥)، وبقوله تعالى حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام: {قَالُوا يَأْنُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا} (هود آية ٣٢) ومعلوم أنه ما كان ذلك الجدل إلا لتقرير أصول الدين^{١١٠}.

ثم عمد السلف الصالح في الحوار إلى تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيه؛ ففعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كابن عباس رضي الله عنهما لما جادل الخوارج والحواريين، ورجع منهم خلق كثير إلى سبيل المؤمنين، وكعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه؛ فإنه جادل الخوارج أيضاً..

والحوار قد يكون فرض عين إذا تعين على شخص ما الدفاع عن الحق، وقد يكون فرض كفاية؛ بأن يكون في الأمة من يدافع عن الحق بالأسلوب السليم، قال ابن العربي رحمه الله تعالى: "قوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران آية ١١٠)، دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصرة الدين بإقامة الحجة على المخالفين، وقد يكون فرض عين إذا عرف المرء من نفسه صلاحية النظر والاستقلال بالجدال^{١١١}.

١١٠ - التفسير الكبير ج ٥/ص ١٤٣.

١١١ - القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)

أحكام القرآن راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)

ط ٣، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ج ١، ص ٣٨٣.

ثانيًا: الحوار المذموم: هو كل جدل بالباطل، أو يستهدف الباطل، أو يفضي إليه، أو كان القصد منه التعالي على الخصم والغلبة عليه، أو كل حوار يؤدي إلى الشقاق والنزاع، وأتخذ وسيلة لرفض الحق وأهله، فهذا ممنوع شرعا، ويتأكد تحريمه إذا قلب الباطل حقا، أو الحق باطلا، أو كان الطرف الآخر سيء القصد.

وقد يكون الجدل مكروها إذا كان القصد منه مجرد الظهور والغلبة في الخصومة .

وأما النصوص الشرعية الآمرة بالجدل كقوله تعالى: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل آية ١٢٥) فمحمولة على النوع الأول المحمود منه؛ فلا تعارض بين النصوص الواردة في النهي عن الجدل، والنصوص الواردة في الأمر به، لأننا نعلم يقينا أن الجدل الذي أمر الله به غير الجدل الذي نهى الله عنه.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: {مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا} (غافر آية ٤): "أي ما يخاصم في دفع آيات الله وتكذيبها إلا الذين كفروا والمراد الجدل بالباطل والقصد إلى دحض الحق كما في {وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} (غافر آية ٥)، فأما الجدل لاستيضاح الحق ورفع اللبس والبحث عن الراجح والمرجوح وعن المحكم والمتشابه ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن وردهم بالجدال إلى المحكم فهو من أعظم ما يتقرب به المتقربون وبذلك أخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب فقال: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} (آل عمران آية ١٨٧) "١١٢"

وبعد أن علمنا الفرق بين الحوارين المحمود والمذموم تجلت لنا نتيجة واضحة كيف أن الحوار بالتي هي أحسن يمكنه أن يقضي على كثير من الاختلافات المؤدية إلى تفكيك الأمة.

وأشير ما ذكره الدكتور الزيني من قواعد للحوار: ١١٣.

١ - تحديد المصطلح

١١٢ - فتح القدير ج ٤/ص ٤٨١، وينظر التفسير الكبير ج ٥/ص ١٤٣.

١١٣ - د. محمد عبد الرحيم الزيني، منهج الحوار، ص ٧٤-ص ٨٧.

- ٢- عدم التنازع بالألقاب وتبادل التهم
- ٣- الحكم على المفكر من خلال قراءة كافة مؤلفاته
- ٤- حرية الفكر وعدم التعصب
- ٥- الرجوع إلى المصادر الأساسية لأصحاب المذهب أو الفرقة التي نتحاور حول مضمون فكرها

المبحث السابع: فقه الاختلاف عند الإباضية:

تميز المذهب الإباضي عن غيره من المذاهب بأن له نظرة خاصة حول التعامل مع المخالف من أهل المذاهب الأخرى ولبيان هذه النظرة أفردت هذا المبحث الذي يتقسم إلى مطلبين.

المطلب الأول: بيان منهج الإباضية في نبذ التعصب المذهبي: سلك الإباضية في كثير من كتبهم منهج الدعوة إلى نبذ التعصب المذهبي، وظهر ذلك جليا في التصريح به في كثير من مقالاتهم كما سنورد في هذه النقاط.

● "المرونة والتسامح في معاملة سائر فرق الأمة وإن بلغ الخلاف بينهم وبينهم ما بلغ، إذ لم يتجرأوا قط على إخراج أحد من الملة وقطع صلته بهذه الامة ما دام يدين بالشهادتين ولا ينكر شيئا مما علم من الدين بالضرورة بغير تأويل، أما من استند إلى التأويل - وإن كان أوهى من نسج العنكبوت - فحسبه تأويله واقيا له من الحكم عليه عندهم بالخروج عن حضيرة الأمة، وخلع ربة الملة عن عنقه"^{١١٤}

● سئل المحقق الخليلي رضوان الله عليه عن حكم هؤلاء المشبهة هل هم مشركون؟ فكان جوابه لسائله:

"إياك ثم إياك أن تعجل بالحكم على أحد من أهل القبلة بالإشراك من قبل معرفة بأصوله، فإنه موضع الهلاك والإهلاك"^{١١٥}

● ونحن لا نطالب العبادا فوق شهادتهم اعتقادا
فمن أتى بالجملتين قلنا إخواننا وبالحقوق قمنا
إلا إذا ما نقضوا المقالا واعتقدوا في دينهم ضلالا
قمنا نبين الصواب لهم ونحسن ذاك من حقهم^{١١٦}

^{١١٤} - أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، ص ١١.

^{١١٥} - سعيد بن خلفان الخليلي، تمهيد قواعد الإسلام، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ج ١، ص ٢٢٤.

^{١١٦} - عبد الله بن حميد السالمي، كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، اللجنة العلمية بموقع بصيرة، ط ٢، ٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م،

وقد بين الإمام السالمي في هذه الأبيات أن منهج الإباضية في التعامل مع غيرهم أنهم لا يطالبونهم إلا بالجملة، فمن نطق الشهادتين فله حق المسلم ولا يجوز التعرض له بأي شكل من الأشكال، بل إنه إن اعتقد الضلال في معتقداته فإن حقه أن يبين له الحقيقة.

وعلى هذه القاعدة بنى الإباضية حكمهم على طوائف الأمة التي زاغت عن الحق وجانبت الحقيقة في معتقداتها، فكانوا أشد احتياطا من إخراج أحد من الملة بسبب معتقده ما دام مبنيا على تأويل نص شرعي، وإن لم يكن لتأويله أساس من الصحة ولا حظ من الصواب.^{١١٧}

وليس هنالك دعوة إلى أن يتخلى أحد عن مذهبه، أو يتخلى عن قناعات، ولكن هناك دعوة إلى أن يكون هذا الاختلاف اختلاف تكامل لا اختلاف تنافر، وأن يكون بين الأمة تكامل ووافق، وتراحم وتلاحم، هذا الذي ندعو إليه.^{١١٨}

المطلب الثاني: أمثلة على التعامل مع رأي المخالف في مسائل الفروع.

من المميزات التي تميز اتباع المذهب وعلمائه أنهم لا يشددون كثيرا في الأخذ برأي المخالف في الفروع بل ويفتون به أحيانا وعلى ذلك نضرب هذه الأمثلة:

- جاء أن رجلا يدعى الحسن بن عبد الرحمن خطب أم عفان، وكانت مسلمة بنت مسلم، وأن أباهما استأمرها فكرهت، فنهاه جابر أن يزوجهما، ثم خطبها رجل من قومها ليس منا فشاور جابر، أو قد رضيت فأمره أن يزوجهما إياه، وهذا هو الصحيح، لأن أحكام الموحدين واحدة في نحو التزويج والميراث وغير ذلك مما لا ولاية ولا براءة فيه.^{١١٩}

١١٧- أحمد بن حمد الخليلي، الحق الدامغ، ط٣، ٢٠١٠، دار الحكمة، لندن، ص ١٢

١١٨ فهد بن علي بن هاشل السعدي، لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الأنفال، سلطنة عمان، ص ٢٥٥.

١١٩ محمد بن يوسف أطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد، جدة، ط٣، ج٧، ص ١٧٩.

وهذا رأي الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣هـ) في تلك الفترة صار منهجاً يعيش عليه الناس في سلطنة عمان حيث إن الناس يتزاجون على اختلاف مذاهبهم والعلماء على علم بذل بك ويعقدون القرآن بأنفسهم.

● سئل سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة عن حكم الصلاة خلف من يجهر بالبسملة ؟

لقد اختلف الرواة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في البسملة: هل كان يسمّل سرّاً أم جهراً؟ ولا ريب أن رواية الجهر تمتاز بالإثبات والمثبت مقدم على النافي، وقد أوضح رجحان رواية الجهر كل من قطب الأئمة من الهيميان والعلامة محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥هـ) في (المنار) بما لا مزيد عليه. ولكن ذلك لا يعني أن المسألة تخرج عن كونها رأياً، لأن القائلين بالإسرار يتعلقون بأدلة أيضاً، لذلك لا يعتبر الإسرار بالبسملة مانعاً من الصلاة خلف من يسر ما دام يلتزم الصلاة المشروعة بواجباتها ويتجنب إدخال النواقض فيها. والله أعلم.

وفي جواب على سؤال مماثل قال فضيلته: إذا كان مذهبه يقتضي ذلك فلا مانع من الصلاة خلفه، ومن كانت صلاته أتم وأكمل فهو أولى والله أعلم.^{١٢٠}

وفي هذه المسألة لم يعتب سماحة الشيخ على المخالف في هذه المسألة بل أجاز الصلاة خلفه وأقره على اتباع مذهبه.

● سئل سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي فيمن أم جماعة في صلاة المغرب فسها عن القراءة بعد الفاتحة فركع، فلما سبحوا له رجع إلى القراءة وأكمل صلاته، فلما انتهى قال له أحد المأمومين بأنه أفسد صلاته بسبب إعادة ركناً مرتين، فهل ترى . سماحتكم . في صلاته بطلائاً؟

من ترك قراءة ما زاد على الفاتحة في ركعة جهرية نسياناً فبه أو أنته بعد ما خر راکعاً، ففي عودته إلى القراءة خلاف، والصحيح أنها تجبر بسجود السهو، لأنها . وإن لم يسع

^{١٢٠} أحمد بن حمد الخليلي، الفتاوى، الكتاب الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ١٤٣٤هـ/

بحال تعمد تركها . لا ترقى إلى حد الركنية، فإذا انتقل عنها إلى الركوع نسياناً لم يكن له أن يرجع إليها . كما هو الشأن في الأركان .، أما لو وقع في ذلك من لا يتمكن من ترجيح قول على قول فرجع إليها فقد أخذ برأي من آراء علماء الأمة، فلا ينبغي أن يلزم إعادة الصلاة، اللهم إلا أن يكون ذلك من الاحتياط في الدين، والحرص على الخروج من عهدة الخلاف، وهو من الورع الذي على العالم أن لا يحمل الناس بفتواه عليه . والله أعلم.

وهنا أيضا يقرر سماحته أن من أخذ برأي من آراء علماء الأمة خاصة لمن لا يتمكن من ترجيح قول على قول فإنه سالم وفعله صحيح ولا يبطل عمله ولا يلزم بإعادته.^{١٢١}

^{١٢١} أحمد بن حمد الخليلي، الفتاوى، الكتاب الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ١٤٣٤هـ/

الخاتمة

دعوة إلى نبذ التعصب والحوار بالتي هي أحسن وفهم الاختلاف ومعرفة أن الاختلاف شيء طبيعي وسنة كونية حتمية لا بد أن نتعامل معها. خلق الله سبحانه وتعالى الكون وجعل فيه تنوع عجيب يجب علينا أن نستغل هذا التنوع ونجعله في صالحنا ولأجل وحدتنا ونبتعد عن كل الأشياء التي تفككتنا. الاختلاف والجدال بالتي هي أحسن كل هذا اخلاص لله وإظهار الحق والتكلم في الحق، والذي نراه يحاول أن يزرع الخصومة والمراء في مجتمعاتنا المباركة نذكره أن عاقبة هذا المسلك خطير نتيجته الخسران. كل النقاط التي تكلمت عنها تدعو إلى توحيد هذه الأمة سائلا من المولى عز وجل أن يجعل هذه الأمة صفا واحدا ويسود الحب والوئام ويعيش الجميع في سعادة واطمئنان.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب) (ط ١٤٠٥ هـ).
٢. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (دار ابن عفان)، ط ١ (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ..
٣. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت).
٤. أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة، الحق الدامغ، ط ٣ (٢٠١٠م)، (دار الحكمة-لندن).
٥. أحمد بن حمد الخليلي، الفتاوى، الكتاب الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م،
٦. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م).
٧. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر)، (١٣٩هـ - ١٩٧٩م).
٨. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت) .
٩. أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (مؤسسة الرسالة - بيروت).
١٠. تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنة ٧٨٥هـ))، (دار الكتب العلمية - بيروت)، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
١١. حسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، (المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان).
١٢. حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان)، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٣. دكت، جون ١٤٢٠، علم النفس والاجتماع والتعصب، تعريب عبد الحميد صفوت إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت.
١٤. زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ط ٣ مزيدة ومنقحة، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ص ب: ٦٣٦٦ / ١٤ - تلفون: ٨٣١٣٣١).
١٥. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا)، ط ٥، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

١٦. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط ١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)

١٧. سالم بن مرضي بنحيت الرفاعي، طرق علاج سوء الظن من منظور التربية الإسلامية، بحث لإكمال درجة الماجستير في قسم التربية، إشراف فضيلة الدكتور محمد عمر فلانة.

١٨. سعيد بن خلفان الخليلي، تمهيد قواعد الإسلام، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

١٩. سعيد حوى، المستخلص في تزكية، (يقدم هذا الكتاب نظرية متكاملة في تزكية النفوس، تستمد الكثير من مادتها من كتاب إحياء علوم الدين بعد تنقيح وتهذيب وإعادة ترتيب)، (دار السلام-القاهرة-الأسكندرية)، ط ١٧ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٠. سلمان بن فهد العودة، كيف نختلف؟، ط ١ (صفر-١٤٣٣هـ)، إصدارات الإسلام اليوم.

٢١. سيد قطب، في ظلال القرآن، (دار الشروق-القاهرة)، ط (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٢٢. سيد محمد باقر الحكيم، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم.

٢٣. شريف محمد بن حسين الصمداني، شرعية في الحوار والجدال مع أهل الكتاب، راجعه وقدمه الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ج ١، ص ١٦، (غير موافق للمطبوع)، (ص ٢١) نقله من كتاب الكافية في الجدل للجويني

٢٤. الشنقيطي، دروس صوتية للشنقيطي، <http://www.islamweb.net>.

٢٥. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية - بيروت) (ط ١، ١٤١٥هـ).

٢٦. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (وطبع الكتاب باسم: شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب).

٢٧. صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات علم المجتمع النفسي التربوي ونظرياته، (المملكة الأردنية الهاشمية - عمان دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع)، (٢٠١٠م).

٢٨. صاوي على تفسير الجلالين، ط دار إحياء التراث العربي (بيروت-لبنان).

٢٩. عباس علي حميد، فقه الخلاف في ميزان علم الأصول، كلية العلوم الإسلامية/جامعة ديالي، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

٣٠. عبد الرب نواب الدين آل نواب، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات)، (ص ٢١، غير موافق للمطبوع).

٣١. عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بشار الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، (دار الكتي)، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٣٢. عبد الله بن حميد السالمي، كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، اللجنة العلمية بموقع بصيرة، ط ٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م،

٣٣. عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة)، ط٢ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٣٤. علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، (مكتبة الثقافة الدينية)، ط ١.
٣٥. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان)، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٣٦. فهد بن علي بن هاشل السعدي، لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الأنفال، سلطنة عمان، .
٣٧. فوزان، شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)، (دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض)، ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م) .
٣٨. قاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١ - ١٤١٢ هـ .
٣٩. مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن الملائ محمد عظيم القارئ المدني، سبع مسائل في علم الخلاف، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، ط ٦ - العدد الثاني - رجب ١٣٩٣هـ - أغسطس ١٩٧٣م.
٤٠. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - لبنان)، ط ٨، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٤١. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (دار الدعوة).
٤٢. محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية، (دار اليقين للنشر والتوزيع)، ط ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤٣. محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي، دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٤٤. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (الدار التونسية للنشر - تونس) (١٩٨٤هـ).
٤٥. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية (عناصر المجتمع في القرآن الكريم)، الدرس العاشر، يوم الأربعاء ١٨/٢/١٣٨٩هـ، ص ١٥٩ - ١٧٦ (بتصرف).
٤٦. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادى، (دار الكتاب العربي - بيروت)، ط ٣ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٤٧. محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة المحقق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، ط ١ (٢٠٠١م).

٤٨. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (دار ابن الجوزي)، ط ١، (١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ)، ج ٥، ص ٣٠٠.
٤٩. محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان) ط ٣، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٥٠. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، (دمشق - كفر بطنا)، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، (دار الكتاب العربي)، (ط ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).
٥١. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية).
٥٢. محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالح الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (عالم الكتب).
٥٣. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر - بيروت)، ط ٣ (١٤١٤ هـ).
٥٤. محمد بن يوسف أطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد، جدة، ط ٣، ج ٧، ص ١٧٩.
٥٥. محمد صالح المنجد، الجدل والمراء (سلسلة أعمال القلوب ٩)، ط ١ (١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م)، (مجموعة زاد للنشر - المملكة العربية السعودية).
٥٦. محمد عبد الرحيم الزيني أستاذ الفلسفة الإسلامية المشارك رئيس قسم الدراسات الإسلامية (كلية التربية - حجة - جامعة صنعاء)، المعهد العالي لأصول الدين جامعة الجزائر، ص ٧٤ - ص ٨٧.
٥٧. محمد عمر حارجي، فقه الاختلاف أسباب وآثار التعصب المذهبي في ضوء القرآن والسنة، ط ١ (١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م).
٥٨. مظهر، علي (١٣٤٢ هـ) العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام حتى زوال دول بني أمية من المشرق، مطبعة مصر، القاهرة.
٥٩. منذر الحكيم، مجتمعنا في فكر وتراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية - مركز الدراسات العلمية، ط ١ (١٤٣٠ هـ - ق. ٢٠٠٩ م).
٦٠. موسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط ١ (١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، (مطابع دار الصفوة - مصر).
٦١. ناصر السابعي، دكتور بكلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، رسالة من دون عنوان تكلم فيها الدكتور عن أسباب الاختلاف.
٦٢. ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، شرح الطحاوية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،
٦٣. ندوة العالمية للشباب. أصول الحوار.
٦٤. نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (١٢٨٤ - ١٣٣٢ هـ)، تحقيق الحاج سليمان بن إبراهيم بابيز وغيرهم... معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال.

٦٥. هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، **المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (ط١، ١٤١٢هـ).**
٦٦. يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، (دار التربية والتراث - رمادي للنشر).
٦٧. يوسف بن عبد الله الشيبلي، فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، الباب: النوع الأول: الاختلاف المذموم، ج ١، ص ٥. (بتصرف).

جدول المحتويات

٢	شكر وعرفان
٣	ملخص البحث
٤	المقدمة
٧	الفصل الأول: مدخل في الاختلاف
٧	المبحث الأول: تعريف الاختلاف لغة واصطلاحاً
٧	المطلب الأول: تعريف الاختلاف لغة
٨	المطلب الثاني: تعريف الاختلاف اصطلاحاً
١١	المبحث الثاني: أنواع الاختلاف
١١	المطلب الأول: النوع الأول: الاختلاف المذموم
١٣	المطلب الثاني: الاختلاف المحمود
١٧	المبحث الثالث: أسباب الاختلاف
٢٠	المبحث الرابع: علاقة الاختلاف بالمجتمع
٢٠	المطلب الأول: مفهوم المجتمع لغة واصطلاحاً
٢١	المطلب الثاني: علاقة الاختلاف بالمجتمع
٢٦	الفصل الثاني: الدعائم الأخلاقية في فقه الاختلاف
٢٦	المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات
٢٦	المطلب الأول: تعريف الدعائم الأخلاقية لغة
٢٧	المطلب الثاني: تعريف الدعائم الأخلاقية اصطلاحاً
٢٨	المبحث الثاني: الإخلاص لله والتجرد من الأهواء
٢٨	المطلب الأول: الإخلاص لله تعالى لغة واصطلاحاً
٢٩	المطلب الثاني: حقيقة الإخلاص وعلاقته بفقه الاختلاف
٣٢	المبحث الثالث: التحرر من التعصب
٣٢	المطلب الأول: تعريف التعصب لغة واصطلاحاً
٣٤	المطلب الثاني: أنواع التعصب
٣٨	المبحث الخامس: إحسان الظن وترك الطعن والتجريح
٣٨	المطلب الأول: مفهوم إحسان الظن
٣٩	المطلب الثاني: إحسان الظن بالآخرين وترك الطعن والتجريح
٤٢	المبحث الخامس: البعد عن المراء واللد في الخصومة

المطلب الأول: مفاهيم ومصطلحات:	٤٢
المطلب الثاني: البعد عن المرء واللد في الخصومة.	٤٤
المبحث السادس: الحوار بالتي هي أحسن	٤٦
المطلب الأول : مفهوم الحوار والجدال وأهميته	٤٦
المطلب الثاني: أنواع الحوار ودوره في الاختلاف	٤٨
المبحث السابع: فقه الاختلاف عند الإباضية:	٥١
المطلب الأول: بيان منهج الإباضية في نبذ التعصب المذهبي	٥١
المطلب الثاني: أمثلة على التعامل مع رأي المخالف في مسائل الفروع.	٥٢
الخاتمة	٥٥
المصادر والمراجع	٥٦
الفهرس	٦١